مقدمة :

أهتم علماء النفس منذ وقت بعيد بتفسير السلوك الإنساني ولكنهم في سبيل ذلك صادفوا مشاكل عده مما أدى إلى اقتراح حلول مختلفة ، وذهب الباحثون مذاهب شتى في تفسيرهم للسلوك وأفترض كل منهم في سبيل ذلك فروضا وأجري دراسات وبحوث وقدم وجهات النظر الخاصة به . ويطلق على هذه التوجهات النظرية والتطبيقية اسم "مدارس علم النفس" ومن أهمها المدارس الآتية:

البنائية ، والوظيفية ، والسلوكية ، والتحليلية ، والمعرفية ، والإنسانية ، والإسلامية ، والحقيقة أن هناك فروقاً بارزة عديدة بين المدارس المختلفة ، ولذلك سوف نناقش قدر الإمكان بعضاً من أفكار ووجهات نظر واحدا أو أكثر من علماء كل مدرسة من هذه المدارس.

المدرسة البنائية :

أبرز علماء هذه المدرسة إلا أن تاريخ علم النفس قبل أن يسجل لتتشنر ريادته لهذه المدرسة فهو يسجل أيضاً الفضل لعالم النفس الألماني وأستاذ تتشنر فونت(١٨٣٢ – ١٩٢٠). فبالإضافة إلى أن فونت يعتبر بحق واضع الأسس التجريبية والمعملية لعلم النفس ، فقد كان أيضاً واضحاً في تحديد طبيعة العلم بأنه علم موضوعي ، موضوعه الشعور

ومنهجه الاستبطان ، وهدفه تحليل الخبرة الداخلية المباشرة وخاصة الإحساس والإدراك إلى عناصرها، واكتشاف قوانين تركيبها وترابطها.

ويعرّف تتشنر علم النفس بأنه :علم الخبرة الشعورية على اعتبار أنها معتمدة وظيفيا أو منطقياً على الجهاز العصبي (أو ما يعادله من الوجهة البيولوجية)، والمقصود من قوله "معتمدة وظيفياً" أن الخبرة تتغير بتغير نشاط الجهاز العصبي . وموضوع علم النفس كما يدركه تتشنر ليس نشاط الجهاز العصبي ، بل الخبرة المعتمدة عليه ، والعقل هو المجموع النهائي لكل الخبرات المعتبرة على هذا الأساس، والشعور قطاع في العقل في لحظة معينة.

ويرى تتشنر أن أول واجب على عالم النفس هو أن يصف الخبرات بأبسط التعبيرات الممكنة ، ويطلق على مثل هذا الوصف اسم "الاستبطان" والتجربة الاستبطانية تتميز بأنها مباشرة وواضحة ، وفيها يقوم الشخص (الباحث) بحل المشكلة ثم يسجل خبرته الشعورية منذ لحظة استقبال المشكلة حتى وصوله إلى الحل تسجيلا وصفياً تفسيريا حتى تتوافر البيانات الخام التي يمكن تحليلها بعد ذلك. وكلمة "استبطان" ليس معناها أنها انعكاس لخبرة الشخص نفسه.

ويشير تتشنر إلى وجود ثلاث فئات من العمليات الذهنية الأولية الإحساسات والصور الذهنية والوجدانيات . وهذه هي أبسط العناصر في دنيا الموجودات ، على اعتبار أنها تعتمد على الجهاز العصبي، ووجد تتشنر أن في استطاعته وصف كل إدراك للأشياء المرئية والمسموعة على أنها ذات معنى كتجمعات لعمليات ذهنية حسية أبسط وعديمة المعنى. فالإحساسات هي العناصر المميزة في الادراكات، وفي كل فكرة حللها كان دائماً يصل إلى عملية أسماها الصور الذهنية. وفي كل انفعال كان يجد السرور وعدم السرور ومجوعهما كان يسميه الوجدان ، وكان يرى أن كل لحظة من لحظات الخبرة عبارة عن مصنف شديد التعقيد لعمليات ذهنية كثيرة. حتى الادراكات والأفكار والانفعالات يجب قبل اختبار ماهيتها أن تُفصل عن بعضها في الخبرة الشاملة وأن تحلل إلى إحساسات وصور ذهنية ووجدانات.

والإحساسات بهذا المعنى لا معنى لها بحكم تعريفها ، هنا ينشأ سؤال هام حول : كيف ندرك الأشياء ذات المعنى ؟ يجيب تتشنر بأن : الإحساسات تكتسب المعنى من خلال السياق ، وفي هذا الإطار يفسر لماذا يختلف الأفراد ويتفقون في استجاباتهم للمثيرات المتطابقة فحين يرى شخصان سويان قلماً فأنهما يتفقان على خصائصه الحسية الفيزيائية

(اللون ، الحجم ، الطول.. الخ) إلا أن "معنى القلم" يختلف عند كل منهما، فعند أحدهما "قلمه" وعند الآخر معنى يختلف باختلاف سياق الخبرة السابقة لديه.

ومن أسباب تسميه اتجاه فونت – تتشنر وتلاميذهما بالبنائية قولهم بأن الخبرات النفسية المركبة ما هي إلا أبنيه تتألف من حالات بسيطة. كما تتكون المركبات الكيميائية من عناصر بسيطة ،وقد تكون أهم إسهامات تتشنر أنه حاول تفسير عملية التفكير – كغيرها من العمليات النفسية – في ضوء العناصر البسيطة التي أقترحها فونت.

وخلاصة القول أن الخبرة من وجهة نظر تتشنر عملية ذهنية يمكن تحليلها استبطانيا إلى عناصرها الأولية (إحساسات ، صور. مشاعر) بأبعادها المختلفة (النوع ، الحده ، الزمن ، الامتداد ، الوضوح) وترابطيه لكي تعطينا تركيباً ذهنياً كالأفكار والمشاعر. وأن التأكيد الأساسي لهذه المدرسة اعتمادها على ملاحظة الفرد لعملياته العقلية عن طريق الاستبطان الذاتي.